انتقد فيها استعباد الفلاحين وقبضت على توثيكوف وسجنته واقفلت مطبعته وطردت السفير الفرنسوي ولم تعترف بالجمهورية الفرنسوية وقطعت العلاقات السياسية مع فرنسا ومنعت نشر الراية الفرنسوية في مراقيء بلادها ونفت كل الفرنسويين الذين ابوا ان يحلفوا يمين الطاعة للملكة ورحبت بالمهاجرين الى بلادها الهاربين من الثورة . وحثت الانكليز على مساعدة كونت ارتواز ليزحف على فرنسا واغرت النمسا وبروسيا بمقاومة الثورة ولكنها لم تشارك هذه الدول في ذلك بالقوة بل اظهرت انها تريد إشغالها بامور فرنسا لكي تتفرغ هي لمحاربة البولنديين والعثمانيين والفرس فافادت الثورة الفرنسوية وهي تقصد الاضرار بها لانها جعلت انكلترا والنمسا وبروسيا تقضي عمّا هو جارٍ في فرنسا وتهتم بما هو جارٍ على حدود روسيا . ثم وافاها القدر المحتوم في السابع من توقمبر سنة ١٧٩٦ وهي في السابعة والستين من عمرها

اليهود في فرنسا

يرى بعض افراد الامة الاسرائيلية ان تسميتهم باليهود حطة من شأنهم ويفضلون ان يسموا بالاسرائيليين آخذين في ذلك مأخذ يهود فرنسا . لكن علماءهم وادباءهم لا يرون هذا الرأي ولم يقولوا به في ما نعلم من قديم الزمان الى الآن بل سموا انفسهم يهوداً في كل كتبهم ورسائلهم ومع ذلك سنعتمد على تسميتهم بالاسرائيليين في ما نكتبهُ نحن في هذه المقالة لان جمهور المقيمين منهم في هذا القطر يفضلون هذا الاسم ولو كانت كلمة يهود ادل على المعنى المراد كما يعلم المطلعون على التوراة فان اسرائيل خصّ بالاسباط العشرة التي تفرقت في السبي الاول ولا يعلم اين مقرها الآن والمرجح ان اليهود الحاليين ليسوا منها بل من سبطي يهوذا وبنيامين

وغرضنا من نشر هذه السطور ان يرى الشرقيون ان فريقاً منهم وهم الاسرائيليون الذين هاجروا الى اوربا وسكنوا فرنسا موضعة العلوم والفنون وواسطة عقد الحضارة والعمران قد جاروا الفرنسويين او فاقوهم في كل المطالب . فلا ندري كيف يزعم الاوربيون بعد ذلك ان العقل الشرقي دون العقل الغربي وانهُ اذا تناظر الشرقي والغربي وتساوت وسائط الاثنين كان السبق للغربي على الشرقي . ومعتمدنا في الجزء الاول من هذه المقالة على كاتب فرنسوي مشهور بين قومهِ اسمهُ ايجين تاثربه قال ما خلاصتهُ

حسبت جريدة العالم الاسرائيلي في عددها الصادر في ١٣ اكتوبر سنة ١٩٠٥ ان عدد اليهود في باريس سبعون الفاً . وهذا العدد مبني على احصاء سابق وعددهم الآن اكثر من ذلك لانك قلما تجد شارعاً وليس فيهِ خمسة مخازن او ستة او عشرة من مخازن اليهود حيث لم تكن تجد مخزناً واحداً لهم . ويقدَّر عدد اليهود الذين اخذوا الرعوية الفرنسوية حتى الآن في فرنسا والجزائر بثلثمئة الف نفس لكن نسبة المراكز التي يشغلونها في الحكومة الى عددهم اكثر كثيراً من نسبة المراكز التي يشغلها الفرنسويون الاصليون الى عددهم . واحصاؤهم في مراكز الحكومة امر عسير جداً وقد أُحصيَ عدد من ذكروا منهم في جرائدهم ومجلاتهم من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩١٠ فوجدت ما يأتي

في الجيش — قال الكولونل غاذكي في جريدة العالم الاسرائيلي في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٠٨ انهُ كان في فرنسا ٧٢١ ضابطاً اسرائيلياً سنة ١٨٨٨ من ١٨٥٠ ضابط وهم يصلون الى اعلى الدرجات في الجندية

فكان بين الجنرالية الفرنسوية في الثماني السنوات الاخيرة ثلاثة من رتبة فريق وخمسة من رتبة لواء (اي ثمانية جنرالية) و١٤ من رتبة امير الآي و٢١ من رتبة قائم مقام و٦٨ من رتبة بكباشي و١٠٧ من رتبة يوزباشي و٣٦ طبيباً من اطباء الجيش

البحرية — اليهود قلال بين الضباط البحرية بالذات ولكنهم كثار بين الذين يتولون ادارة انشاء السفن الحربية وعمل البارود

القضاء — في مجالس الاستئناف وغيرها من المجالس ١١٠ قضاة منهم

مجلس الدولة — فيهِ ١٢٠ مستشاراً بينهم عشرون من اليهود

الوزارة بين النظار ووكلائهم وكاتمي سرهم خمسون موظفاً من اليهود

المعارف العمومية — بين الاساتذة في الجامعات والكليات ٢٠٢ من اليهود واثنان منهم مفتشان عامّان للتعليم واربعة في يدهم ادارة شؤون التعليم الابتدائي

المناجم والمساحة — رؤساء المهندسين للمناجم والمساحة تعينهم الحكومة واكثر من ثلاثين منهم من اليهود

وادارة مساعدة الفقراء وادارة اغاثة المحتاجين واسعتان جداً تشملان البلاد كلها ولهما صفة رسمية واليهود كثار جداً فيهما وهم كثار ايضاً في ادارات السجون وتوزيع الاعانات على المدارس ومساعدة الاطفال

ادارة البوليس والضبط والربط فيها كثيرون من اليهود وادارة بعض فروعها في يدهم

اما عددهم في المناصب التجارية والمالية فكثير جداً حتى يصعب احصاؤهم وكل سنة تذكر جريدة العالم الاسرائيلي عدداً كبيراً من اليهود الذين تستخدمهم الحكومة الفرنسوية لمراقبة مصالح فرنسا التجارية في البلدان الاجنبية

وسنة ١٩١٠ كان ستة من اليهود في مجلس النواب الفرنسوي واربعة في مجلس الشيوخ وعشرة في الانستتو

ومنذ ستين سنة الى الآن تربع ستة منهم في منصب الصدارة اولهم كرميو المحامي الشهير الذي صار وزيراً للحقانية سنة ١٨٤٨ ثم غودشو الذي صار وزيراً للمالية تلك السنة . وثلاثة منهم استوزروا في هذه الجمهورية وهم ملير وزير الاشغال العمومية وريناك وزير الاشغال العمومية ايضاً ثم وزير الداخلية وكلوتس وزير المالية

ولليهود في الصحافة الفرنسوية الشأن الاكبر ففي باريس اربعون جريدة يومية واليهود يشتغلون في تحرير ثلاثين منها . واكثر العاملين في بعض الجرائد العليا منهم وكل اصحاب جريدة المسيو جوره الاشتراكية منهم وهم لاوي برولد . ولاوي برهم . ودريفوس . ولويس دريفوس . وعالي رديغ . وليون بيكار . وسلمون ريناخ وبلوم . وروف . وكازيوتز وهر . وماش

وقد باحت مجلة السجل الاسرائيلي في سبتمبر سنة ١٩١٠ ان الدراما (التمثيل) صارت في يد المشتغلين من اليهود ولا شبهة ان اشهر كتّاب العصر في فن الدراما هم منهم مثل برنستين وده بورتو ريش و بيرولف وترستان برنار وتورست واندره بيكار وناتانسن واتي وفلابريغ . واكثر منتقدي التمثيل من اليهود ايضاً

ثم استطرد الكاتب الى شيوع التعطيل بين اسرائيلي فرنسا وانتقاد بعضهم بعضاً في ذلك وما كان لقضية دريفوس من الشأن الكبير ونحو ذلك مما لا يهمنا ذكره ولو تلخيصاً فيجوز بما تقدم للدلالة على ان الاسرائيليين وهم امة شرقية محضة فاضت الفرنسويين في عقر دارهم فنضلتهم وتربع رجالها في اسمى مناصبهم العلمية والادبية والسياسية والمالية مع ان تاريخهم في فرنسا تاريخ اضطهاد مستمر . فهو من اوائل القرن الحادي عشر الى اواخر القرن الرابع عشر سلسلة متصلة من المذابح فكانوا يتّهمون بانهم يغرون اولاد المسيحيين حتى يدخلوا بيوتهم ثم يقتلونهم وانهم كانوا يسمون الابار والعيون فتقوم العامة عليهم وتثخن فيهم . وكانوا محرومين من اقتناء الاملاك واذا استدان احد العظماء مالاً من اسرائيلي وتعذر عليه ايفاؤه فتك به او نفاه من ولايته . ومن هذا القبيل ان الملك فيليب اغسطس المتوفى سنة ١٢٢٣

استدان هو وشعبهُ اموالاً كثيرة من الاسرائيليين ثم استصفى هذه الديون كلها واخذ منهم عقود الرهن وكل ما يملكونهُ وطردهم من فرنسا . والملك لويس التاسع جمع الديون التي كانت لهم على شعبهِ والتي تلقاها خاصاً ذلك من اعمال البر الائقة الى خلاص نفسهِ وامر بحرق كتبهم الدينية . وطردوا ثانية من فرنسا سنة ١٣٠٦ ثم اعيدوا بعد نحو اثنتي عشرة سنة لحاجة البلاد المالية اليهم وسمح لهم ان يستوفوا كل الديون التي لهم على شرط ان يعطوا ثلثيها للملك . واشتد الحماس باهالي الولايات الوسطى من فرنسا سنة ١٣٢١ فذبحوا خلقاً كثيراً من الاسرائيليين . وفشا الوباء في السنة التالية فقالوا انهم هم سببهُ واوقعوا بهم وحرقوا في شنون مئة وستين نفساً منهم ثم طردوا من اواسط فرنسا سنة ١٣٩٥

وتاريخهم في سائر اوربا مثل تاريخهم في فرنسا او اشد الاَّ في اسبانيا زمن استيلاء العرب عليها فانهم كانوا فيها مثل غيرهم من السكان وقام منهم حينئذٍ العلماء والاطباء الذين يشار اليهم بالبنان . ولم يكن اهل المذهب البروتستاني اكثر تسامحاً من الكاثوليك بل كان الامر على الضد من ذلك فان حالهم في ايطاليا كانت دائماً اصلح من سالم في الممالك البروتستانية . وسنة ١٥٨٨ الفى البابا سكستوس الخامس كل الاوامر التي اصدرها سلفاؤهُ لاضطهادهم وسمح لهم ان يقيموا ويتجروا في كل البلاد الخاضعة لهُ وان يستعملوا فرائض دينهم من غير حرَج وساواهم بسائر الرعايا في ما لهم وما عليهم

ونحن ننظر الى الاسرائيليين في هذه السطور كشعب شرقي من حيث هم جنس من اجناس البشر لا كاهل دين خاص بهم ولذلك يطلق على كل الذين تنصروا او اسلموا منهم ما يطلق عليهم من هذا القبيل فارنفاه دزرائيلي مثلاً الى رئاسة الوزارة الانكليزية هو ارنفاه فرد من الامة اليهودية او من امة شرقية ولو كان قد ولد مسيحياً وقس عليهِ العلماء والوزراء الذين قاموا في كل ممالك اوربا واصلهم يهودي والذين قاموا في ممالك المسلمين واسلموا هم او اسلافهم واصلهم يهودي فان هؤلاء كلهم دمهم شرقي وهم من جنس سامي مثل العرب والسريان والسوريين وغيرهم من الامم السامية

ونحن لا نلوم الاوربيين اذا جهلوا هذه الحقيقة او تجاهلوها ولكننا نلوم انفسنا اذا لم نؤيدها بعملنا وارتقائنا حتى تصير اوضح من الصبح لذي عينين . واذا لم يكن من البحث في هذا الموضوع الاَّ اقناع جمهور القراء بان استعدادهم الفطري كشعب شرقي لا يمنعهم من الوصول الى اعلى مراتب الامم الراقية فكفى بهِ فائدة

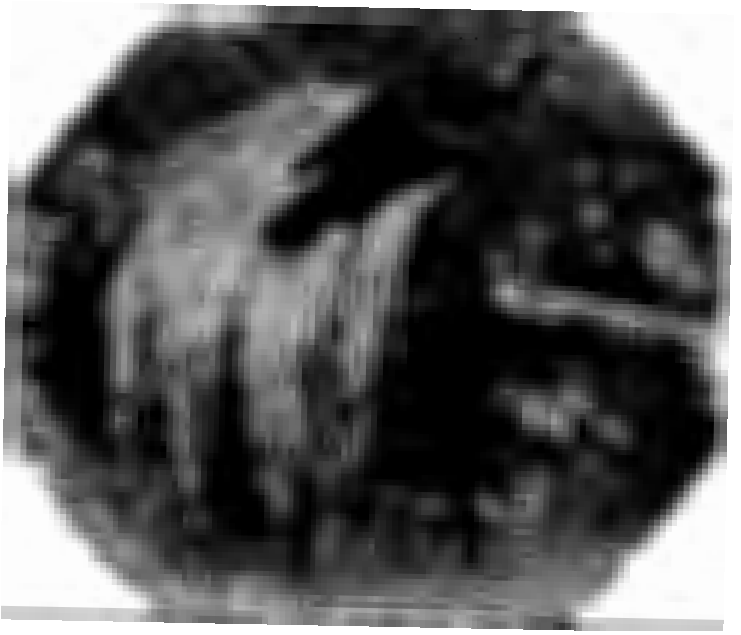

طائر الفردوس

الاجرتان وريش المراوح